



سلسلة عقائد السلف  
(1)

# الرسالة على الجهمية

للإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي  
المتوفى سنة ٢٨٠ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

قدم له وخرجه أماديه وعلوه عليها

بدر بن محمد الشاذلي

ezi

52

R

دار ابن الأثير

الكويت

## مقدمة الطبعة الثانية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله عز وجل، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

فهذه هي الطبعة الثانية لكتاب «الرد على الجهمية» للحافظ الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي رحمه الله، نقدمها للقارئ الكريم بعد مضي عشر سنوات من طبعته الأولى، وبعد نفاذ نسخها وعزتها.

وقد قمْتُ في هذه الطبعة باستدراك ما نَدَّ عني من أخطاء طباعية وقعت في الطبعة السابقة، كما عزوتُ في بعض المواضع إلى مصادر لم تكن قد طُبعت وقت تعليقي على الطبعة السابقة، وعزوتُ وقتها إلى نسخها الخطية، مثل «السنن» للالكائي، و«الرؤية» للدارقطني، و«الجامع في شعب الإيمان» للبيهقي، كما جددتُ العزو إلى مصادر طُبعت محققةً تحقيقاً علمياً لم تكن حُققت آنذاك، مثل «التوحيد» لابن خزيمة، و«الأسماء والصفات» للبيهقي.

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية

١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م

دار ابن الأثير

الكويت - الجاهراء - القصر - قطعة ١  
هاتف وفاكس ٤٥٧١٢١٢ - ص ب ٩٠٧

كما أثبت بعض الملاحظات التي استدرکها عليّ الأخ الفاضل  
أبو عبد الرحمن عقيل بن محمد بن زيد اليميني جزاه الله خير الجزاء  
ووقفه الله لما يحبه ويرضاه.

هذا، وأرجو من الله العليّ القدير أن يتقبل أعمالنا خالصة لوجهه  
الكریم، وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، إنه وليّ ذلك والقادر عليه،  
وصلی الله على محمدٍ وعلى آله وصحبه ومن والاه.

كتبه

بدر بن عبد الله البدر

## مقدمة الطبعة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفبه ونستغفره، ونعوذ بالله  
من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن  
يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،  
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا اللهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ  
مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يا أيها الناس اتقوا ربَّكم الذي خلقكم من نفسٍ واحدةٍ وخلق  
منها زوجها وبثَّ منهنَّما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به  
والأرحام إنَّ الله كان عليكم رقيباً﴾ [النساء: ١].

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا اللهَ وقولوا قولا سديداً يصلح لكم  
أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع اللهَ ورسوله فقد فاز فوزاً  
عظيماً﴾ [الأحزاب: ٦٩ - ٧٠].

أما بعد:

«فقد عاش الصحابةُ والتابعون ومن تبعهم بإحسانٍ في خير  
القرون واستقوا من ينابيع الإسلام الصافية، التي سلّمت من أيادي  
الزندقة والضلال، وأصابع التحريف والتضليل. فعَمَّ الخيرُ، وانتشرت  
الفضيلةُ، وذاعت بشائرُ النصر في البلاد. حتى إذا قوي نُفوذُ أقوامٍ من

أصحاب الملل والمعتقدات، والأهواء والضلالات ممن عَصَهُمُ الحقد بنابه، وأَلْبَسَهُمُ الخوفُ من عدل الإسلام قناعَ النفاق، أصبح طبيعياً أن ينتشىء علم الكلام، فأُدْخِلَ في الدين ما لم يأذن به الله، وعُطِّلَ منه ما يمكن أن يُنسبَ معه الإنسانُ إلى الكفر فضلاً عن الضلال، خاصةً بعد اعتماد مناهج الكتب المترجمة عن فلاسفة اليونان، وزندقة المجوس، وحكماء الهنود. فأضحى الناس يومئذٍ شيعاً وأحزاباً، كُلُّ حزبٍ بما لديهم فرحون.

فخاض الخائفون في علم الكلام المذموم، وشمروا الساعدَ في الأسماء والصفات، فَعَطَّلُوا ثم أَوَّلُوا وبحثوا في مسائل العقيدة مسألةً مسألةً، كان لهم فيها تأويلات وتفسيرات أفرزتها عقولٌ أرضيةٌ لم ترتضِ كتابَ الله منهجاً، ولاهدي النبوة مُرشداً ودليلاً.

وإذا كان هذا هو الغالبَ على من سعى لهدم الإسلام في قلوب ذويه، إلا أن الحقَّ لا بُدَّ له من عدول، والجوهرية لا بد لها من صاحبٍ، فبدأ الصراع بين عدول الإسلام وإفك الانحراف والضلال، ولقد تمكن الإفك بادىء الأمر من ذبوع الصيت بقوة السلطان وابتلي الناس بعقائده، فَمَنَ آمنَ بها أخذَ إلى عزة الدنيا، وخذلان الآخرة، ومن كَفَرَ بها أَلْهَبَتْهُ السَّيْطُ بِقَسْوَتِهَا، ومزقتَه الأَسِنَّةُ بحرابها، وظل الناس في حيرةٍ وارتباكٍ حتى أَدْنَى اللّهُ بالفتح المبين، فأخذ الحقُّ نصابه على يد الخليفة المتوكل، وسَرَّحَ العلماءَ من القيود، فَعَمَّ الخيرُ من جديد، وعاد الأمن إلى الربوع.

وإذا كان لأحدٍ من فضلِ فلله أولاً وآخرًا ثم لصمود العلماء صفوة الأمة يومئذٍ، ولا يعني انتهاء الفتنة على يد المتوكل أن الأفاكين قد ضَعُفَ باطلهم، وإنما كتموه وراء ظهورهم، وَلَوَّحُوا به في كُلِّ مناسبةٍ سِرّاً أو

علانيةً حسب الظروف، فَجَرَّدَ علماء السلف القلم من غمده، وأمعنوا في أباطيل المؤولين نحرًا وتقتيلاً. حتى لم يَعُدْ لأهل الضلال من حامل سلاحٍ يذود به عن نفسه إلا التستر وراء النفاق من جديد.

ولقد كان من بين هؤلاء العدول إمامٌ من أئمة الحديث هو الإمام عثمان بن سعيد الدارميُّ فألف كتابيه «الرد على الجهمية» و «الرد على بشر المريسي» لبترا أنامل أهل الانحراف والضلال. تَعَرَّضَ لمسائل العقيدة في الأسماء والصفات فَأَيَّدَ سَلْفَهُ في إثباتهم لها من غير تأويلٍ ولا تعطيلٍ، ولا تمثيلٍ، ولا تشبيه. ودافع عنها دفاعاً تُحْمَدُ عقباه، ولقد غلبت عليه نزعةُ الأثر والتمسك به حتى لا تكاد تفارق صفحةً إلا وله فيها رواية أو روايات.

ثم عرض شُبُهَةَ المخالفين وردّها بالمنقول والمعقول فكان رحمه الله وعاءٌ لا ينضب من العلم، وجواداً قَلَّمَا تعثر قدمه في اقتفاء أثر سلفه الصالح<sup>(١)</sup>.

ولما كان الآن بآخره حيث عمَّ الجهل، ووقف على أبواب الكيد لعقيدة السلف دعاةً في أثواب زُهَّادٍ، لم يعد أمام طلبة العلم إلا أن ينهجوا نَهْجَ سلفهم في فهم العقيدة وتلقينها للناس، ثم السعي وراء إحياء ما كتبه هؤلاء العدول سيما وإنَّ الجهودَ في إحياء تراث مخالفينهم من المعتزلة والصوفية وغيرها من الأفكار الحديثة الباطلة قد

(١) قلت: فلذلك قال الحافظ ابن القيم رحمه الله في كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية» (ص ٢٣١) عن هذين الكتابين: «وكتابه من أجل الكتب المصنفة في السنة وأنفعها، وينبغي لكل طالب سنة مراده الوقوف على ما كان عليه الصحابة والتابعون والأئمة أن يقرأ كتابيه، وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يُوصي بهذين الكتابين أشد الوصية ويُعظمهما جداً، وفيهما من تقرير التوحيد والأسماء والصفات بالعقل والنقل ما ليس في غيرهما» اهـ.

أثمرت في عقول كثير من الناس، وقطفوا ثمارها»<sup>(١)</sup>.

قلت: ويتبين لنا أهمية هذا الموضوع إذا علمنا ما تدعو إليه فرقة الجهمية من بدع وضلالات في معتقدها، إذ إن مجمل اعتقادها يتلخص في:

١ - نفي صفات الله من علمٍ وقدرةٍ وحياءٍ ورحمةٍ وغيرها<sup>(٢)</sup>.

٢ - القول بفناء الجنة والنار.

٣ - القول بعدم تفاضل أهل الإيمان فيه، فأيمان الأنبياء وإيمان الأمة على نمطٍ واحد.

٤ - نفي رؤية الله عز وجل في الآخرة.

٥ - القول بخلق القرآن<sup>(٣)</sup>.

وهذا الاعتقاد يُفضي إلى تكذيب كلام الله عز وجل وكلام رسوله ﷺ وما عقله صحابته والتابعون لهم بإحسانٍ عن النصوص الواردة فيهما، إذ أن هذه الفرقة الضالة جعلوا الله - عز وجل - بمثابة الصنم الذي ليس له حياة ولا علم ولا قدرة، ويزعمون أنهم إذا أثبتوا لله عز وجل تلك الصفات وغيرها فقد شَبَّهوه بخلقه، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.



(١) من تقديم الشيخ محمود محمد أبو رحيم لرسالته «الإمام عثمان بن سعيد الدارمي ودفاعه عن عقيدة السلف».

(٢) كان جهم يخرج بأصحابه فيقفهم على المجذومين ويقول: «انظروا، أرحم الراحمين يفعل هكذا؟! إنكاراً لرحمته كما أنكر حكمته.

من التعليق على «الملل والنحل» (١: ٨٦).

(٣) «الملل والنحل» للشهرستاني (١: ٨٧ - ٨٨) و«الفرق بين الفرق» لعبد القاهر ابن طاهر البغدادي (ص ٢١١ - ٢١٢).

ولم يلزم سلفنا الصالح الصمت تجاه هذه البدع العقديّة المنكرة، بل أنكروها وبذلوا كلَّ السبل لوقف سيلها، فمنهم من لقي العذاب وتعرض للقتل كالإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - حين صبر تجاه محنة خلق القرآن، فقد أمر بأن يُقرَّ بخلق القرآن فأبى، إلى أن نجاه الله من تلك الفتنة!

ومنهم من قام بفضح عقائدها وبيان ما عليه من زيغ وبطلان كأصحاب كتب الفرق مثل «الفرق بين الفرق» لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني، و«مقالات الإسلاميين» لأبي الحسن الأشعري وغيرهما كثير.

ومنهم من قام بالرد على معتقداتهم وتفنيد شبهاتهم والردّ عليها كالإمام عثمان بن سعيد الدارمي في «الرد على الجهمية» و«النقض على بشر المريسي»، وشيخ الإسلام ابن تيمية في «بيان تلبيس الجهمية»، وغيرهما.

وكما قدمنا - نقلاً عن ابن القيم - يُعدُّ كتاب «الرد على الجهمية» من أجَلِّ الكتب المصنفة في السنة وأنفعها، وذلك لأنَّ الدارمي ردَّ على أولئك المبتدعة وفند شبهاتهم وأورد الأدلة على فساد معتقدتهم وذلك بأسلوبٍ مُيسِّرٍ مسهلٍ، فجزاه الله خير الجزاء لدفاعه عن معتقد أهل السنة والجماعة.



هذا وقد طُبِعَ هذا الكتاب للمرة الأولى في ليدن بألمانيا وذلك في سنة ١٩٦٠ م، بتحقيق المستشرق جوستا فستام (Gosta Vitestam) وذلك عن نسخةٍ خطيةٍ محفوظةٍ في مكتبة كوبربلي بتركيا.